

التحرير والتنوير

(فبأي آلاء ربكما تكذبان [77]) هذه الجملة آخر الجمل المكررة وبها انتهى الكلام المسوق للاستدلال على تفرد الـ بالتعظيم والإنعام والتصرف .

(تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام [78]) إيدان بانتهاء الكلام وفذلكة لما بنيت عليه السورة من التذكير بعظمة الـ تعالى ونعمائه في الدنيا والآخرة .

والكلام : إنشاء ثناء على الـ تعالى مبالغ فيه بصيغة التفعّل التي إذا كان فعلها غير صادر من اثنين فالمقصود منها المبالغة .

والمعنى : وصفه تعالى بكمال البركة والبركة : الخير العظيم والنعمة وقد تطلق البركة على علو الشأن وقد تقدم ذلك في أول سورة الفرقان .

والاسم ما دل على ذات سواء كان علماً مثل لفظ " الـ " أو كان صفة مثل الصفات العلى وهي الأسماء الحسنى فأى اسم قدرت من أسماء الـ فهو دال على ذات الـ تعالى .

واسند (تبارك) إلى (اسم) وهو ما يعرف به المسمى دون أن يقول : تبارك ربك كما قال (تبارك الذي نزل الفرقان) وكما قال (فتبارك الـ أحسن الخالقين) قصد المبالغة في قوله تعالى بصفة البركة على طريقة الكناية لأنها أبلغ من التصريح كما هو مقرر في علم المعاني وأطبق عليه البلغاء لأنه إذا كان اسمه قد تبارك فإن ذاته تباركت لا محالة لأن الاسم دال على المسمى وهذا على طريقة قوله تعالى (سبح اسم ربك الأعلى) فإنه إذا كان التنزيه متعلقاً باسمه فتعلق التنزيه بذاته أولى ومنه قوله تعالى (وثيابك فطهر) على التأويل الشامل وقول عنتره : .

فشككت في الرمح الأصم ثيابه ... ليس الكريم على القنا بمحرم أراد فشككته بالرمح .

(ربك بحمد فسبح) قبيل من يكون أن يحتمل فهو (العظيم ربك باسم فسبح) قوله وأما A E على أن المراد أن يقول كلاماً فيه تنزيه الـ فيكون من قبيل قوله (بسم الـ الرحمن الرحيم) ويحتمل زيادة الباء فيكون مساوياً لقوله (سبح اسم ربك الأعلى) .

وهذه الكناية من دقائق الكلام كقولهم : لا يتعلق الشك بأطرافه وقول... : .

يبيت بنجاة من اللؤم بيتها ... إذا ما بيوت بالملامة حلت ونظير هذا في التنزيه أن القرآن يقرأ ألفاظه من ليس بمتوضئ ولا يمسك المصحف إلا المتوضئ عند جمهور الفقهاء .

فذكر (اسم) في قوله (تبارك اسم ربك) مراعى فيه أن ما عدد من شؤون الـ تعالى ونعمه وإفضاله لا تحيط به العبارة فعبر عنه بهذه المبالغة إذ هي أقصى ما تسمح به اللغة في التعبير ليعلم الناس أنهم محقوقون الـ تعالى بشكر يوازي عظم نعمه عليهم .

وفي استحضار الجلالة بعنوان (رب) مضافا إلى ضمير المخاطب وهو النبي A إشارة إلى ما في معنى الرب من السيادة المشوبة بالرأفة والتنمية وإلى ما في الإضافة من التنويه بشأن المضاف إليه وإلى كون النبي A من الهدى .

وقرأ الجمهور (ذي الجلال) بالياء مجرورا صفة ل (ربك) وهو ذلك مرسوم في غير المصحف الشامي . وقرأه ابن عامر (ذو الجلال) صفة ل (اسم) كما في قوله (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) . وكذلك هو مرسوم في غير مصحف أهل الشام . والمعنى واحد على الاعتبارين .

ولكن إجماع القراء على رفع (ذو الجلال) الواقع موقع (ويبقى وجه ربك) واختلاف الرواية في جر (ذي الجلال) هنا يشعر بأن لفظ (وجه) أقوى دلالة على الذات من لفظ (اسم) لما علمت من جواز أن يكون المعنى جريان البركة على التلطف بأسماء الله بخلاف قوله (ويبقى وجه ربك) فلذلك من حكمة إنزال القرآن على سبعة أحرف .

والجلال : العظمة وهو جامع لصفات الكمال اللائقة به تعالى . والإكرام : إسداء النعمة والخير فهو إذن حقيق بالثناء والشكر .

بسم الله الرحمن الرحيم .

سورة الواقعة .

سميت هذه السورة الواقعة بتسمية النبي A .

روى الترمذي عن ابن عباس قال : قال أبو بكر " يا رسول الله قد شئت قال : شيتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت " وقال الترمذي حديث حسن غريب .

وروى ابن وهب والبيهقي عن عبد الله بن مسعود بسند ضعيف أنه سمع رسول الله يقول " ؟ ؟ ؟ من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقدا أبدا " وكذلك سميت في عصر الصحابة . روى أحمد عن جابر بن سمرة قال : " كان رسول الله يقرأ في الفجر الواقعة ونحوها من السور "